مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 10/ العـدد: 01 جوان (2026)، ص.ص280-290

تمثّلات الهوّية في الأدب الجزائري، نماذج من كتابات واسيني الأعرج الروائية

Identity representations in the Algerian literature, models selected from Waciny Laredj's novels

د. سلطاني سهيلة
soltani.souheyla@univ-geulma.dz
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2026/03/01 تاريخ القبول: 2026/04/19 تاريخ النشر: 2026/06/02

ملخص:

لطالما عكس الأدب رؤى ومفاهيم فكرية، وعبّر عن تجارب إنسانية ووجودية خالدة، فبالإضافة إلى الوظيفة الجمالية يحفّز الأدب التفكير النقدي ويطرح أسئلة أنطولوجية عن الانتماء، والقيم، واللغة، والتاريخ، وعن الهوّية عموما، والأدب الجزائري ليس بمنأى عن الأدب العالمي في إجابته عن الإشكالات المطروحة، فمنذ نشأته الأولى شكّل رؤية واضحة المعالم عن التجارب الإنسانية العميقة، تميط اللثام عن الوعي الثقافي للأديب الجزائري الذي أدرك ضرورة بناء الهوّية على أساس التكافؤ الحضاري.

تهدف الدراسة عموما إلى تفكيك سؤال طبيعة الهوّية في الرواية الجزائرية من خلال نماذج من رويات واسيني الأعرج، باعتبارها خطابا متشابكا بالمؤثّرات الثقافية الحاضنة له؛ حيث خاض بطريقة شمولية في مسألة الهوّية الثقافية الجزائرية، محاولا نزع الغطاء عن إشكالية الثقافة الوطنية في خضمّ اندماج المحلّي بالعالمي.

كلمات مفتاحية: الهوّية، المثاقفة، الأدب الجزائري،الكتابة الروائية، تمثّلات الأنا.

Abstract:

Literature has often reflected the intellectual visions and concepts, and expressed many immortal human and existential experiences. So, besides to the aesthetic function, literature induces critical thinking and raises ontological questions about belonging, values, language, history, and identity in general. Algerian literature is not far from the world literature in its answer to the raised problematics. So, from its earliest beginnings, it formed a clear vision of deep human experiences which detects the cultural consciousness of the Algerian author who recognized the requirement of building the identity on the basis of civilizational parity.

In general, the study aims to deconstruct the question of the identity's nature in the Algerian novel through models in Waciny Laredj's novels as they are a discourse that is involuted with the cultural influences that embrace him, where he dealt in global way with the matter of the Algerian cultural identity and tried to detect the problematic of national culture in the midst of integrating the local with the global.

Keywords: *Identity, acculturation, Algerian literature, novel writing, ego representations.*

مقدّمة:

تغيّر مفهوم الأدب في عصرنا الحاليّ تغيُّرا نوعيّا تغيّرت معه مفاهيم شتّى عن الهويّة، والثقافة، والعقيدة والتاريخ، ومع ظهور الرواية أصبح الأدب أكثر تعقيدا، لتعبيرها عن نضج فكري ووعي بالصدام الحضاري، فضلا عن وعي فنّي بالأشكال الأكثر تعبيرا عن واقع المجتمعات، وموروثها الثقافي؛ إذ تتميّز الرواية بقدرتها على استيعاب العالم والإنسان، كما تعمل على دمج قضايا مختلفة في خطاب تفاعلي متداخل ومتعدّد الأصوات، ما يضفي عليها ميزة التّعدّد والتّنوع التي من شأنها التّغيير في مجريات السّرد وأحداثه.

تكمن أهمّية الرّواية في إعادة بناء الأحداث التاريخية وتفسير النفسي والاجتماعي بملأ فجوات الفهم الإنساني؛ الثقافي والواقعي، ومزجها بالخيال والتخييل، مع طرح الأسئلة وإيجاد البدائل والحلول، ودمج الثقافات والقيم لتقديم رؤية أعمق وأشمل؛ ذلك أنّ الرواية "إما أن تسرد مغامرات أفراد معزولين مطحونين معا نتيجة لتشنجات التاريخ؛ ومثُل ذلك، خصوصا، في الإبداعات الروائية المستوحاة من حروب القرن العشرين ؛ واما أن تعمل على الدعوة إلى التفكير في أمر مسار التاريخ نفسه...؛ واما أن تأتي، قصدا إلى تفجير مفهوم الشخصية الأحادية البُعد الذي يعود إلى التاريخ"[1]. وبهذه الطريقة يمكن للرواية الغوص في مسألة الهوية الثقافية وجدلية الأخر، رصدا للتحولات والتناقضات والتفاعل الحضاري.

أوّلا- الهوّية الثقافية وإشكالية الكتابة:

1 ـ الهوّية: تتأسّس الهوّية وتنبني على إرث ثقافي وفكري راسخ في عمق التاريخ؛ ومتجذّر في الذاكرة الجماعية للأمم والحضارات، فتعكس الوعي الجمعي لأفراد المجتمع الواحد، كما تجسّد الوعي المشترك للمجتمعات ذات الأصول المتجانسة ثقافيا، ومن أهمّ خصائصها بنيتها المركّبة التي تتشكّل تاريخيا وتتطوّر عبر الزمن ملبّية متطلبات ما يطرأ على حياة الإنسان من تحوّلات وتغيّرات، ممّا يجعلها وثيقة الصلة بالأبعاد الثقافية والتاريخية للمجتمعات، وعلى هذا الأساس عرّفها ابن رشد (ت 595 هـ) بقوله: "الهوّية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على الاسم الموجود، وهي مشتقّة من الهو كما تشتقّ الإنسانية من الإنسان" [2].

ينطلق ابن رشد من المنطق الأرسطي بعدّ الهوية جوهر الإنسان الذي يتمثّل وجوده انطلاقا من العقيدة، فاللغة، فالثقافة والتاريخ؛ ولعلّ الأمر الذي أوجد الحاجة إلى معرفة الجوهر غريزة التّمَيُّز عن الآخر، والبحث عن الذات في فرادتها وأصالتها، ومنه جاء تعريف كارمل كاميرلري Camilleri Carmel للهوية: أنّها تفرّع مكونين هما استمرارية الأنا واستيعاب الجديد[3]. لتظهر جدلية الأنا والآخر وتطفو إلى السطح كأبرز مفصل في قضيّة الهوّية التي تبحث في حقيقة الشخص وفي صفاته الجوهرية بحيث يكون هو هو ولا شيء غيره هو، وهذه الصفات تميّزه عن غيره وتجعل له ذاتا مستقلّة[4]، وهي كما أشرنا ليست أحادية البنية فتشكّلها مزيج من الدين، واللغة، والجنس، والتاريخ؛ بل إنّها السمة المائزة للثقافة، ومشروع حضاري مرتبط بالماضي ومنفتح على مستقبل المجتمعات.

2 ـ الثقافة: يعدّ تعريف أ. تايلر E. Taylor من أبرز تعاريف الثقافة التي لاقت اهتماما واسعا في الدراسات الإنسانية لشموليته، ووضوحه، واتساع آفاقه، فهي لديه: "ذلك الكلّ المركب المعقّد الذي يشمل المعلومات، والمعتقدات، والفنّ، والأخلاق، والعرف، والتقاليد، والعادات، وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع" [5].

تتجلّى إحدى أبرز خصائص الثقافة كونها نسقا اجتماعيا قابلا للانتقال والتداول بين أفراد المجتمع، بما يشمل مختلف عناصره التكوينية من قيم ومعارف وممارسات. كما تتّسم الثقافة بقدرتها على الاستمرار عبر الأجيال من خلال آليات التوارث الرمزي، وتبرز أيضا في طريقة إحياء الموروث الثقافي والتاريخي والحفاظ عليه بوصفه مكوّنا للهوّية الجماعية، إضافة إلى قدرتها على التفاعل مع الثقافات الوافدة، إما عبر الاستيعاب أو التكييف أو المقاومة، بما يضمن عدم إقصاء الموروث المحلي.

3 ـ **الهوّية الثقافية:** تتّضح -من خلال ما سبق- علاقة الهوّية بالثقافة التي يمكن وصفها بالوطيدة، فلا تعدو الثقافة سوى وجها مرئيا للهوّية التي يتّخذ المجتمع على عاتقه مهمّة الحفاظ على مكوّناتها، وتمريرها بوسائل شتّى، ليتأكّد الالتحام بين ثلاثية **"الهوّية والثقافة والتاريخ"** التي تتداخل وتترابط من أجل سيرورة حضارية متجدّدة ومتنوّعة، والهوّية

الثقافية تمثّل "وجه الثقافة الذي يُشعر الفرد بأنّه ينتمي إلى ثقافة أو حضارة معيّنة، ويجعل الأفراد يشعرون بالتماثل والتقارب بالانتماء إلى تراث واحد، ويزوّدهم ببطاقة هوّية، فهي المظاهر الثقافية المشتركة بين أعضاء الجماعة التي يتمّ إبرازها وتأكيدها لتمييزها عن غيرها من الجماعات" [6]، وهي بناء رمزي يتشكّل داخل وعي الأفراد، يعبّر عن انتمائهم إلى جماعة ثقافية محدّدة، ويمنحهم إحساسا بالوحدة والتماثل الداخلي، في مقابل إنتاج حدود ثقافية تميزهم عن الجماعات الأخرى، من خلال مجموعة من العلامات الثقافية المشتركة مثل؛ اللغة والعقيدة والذاكرة والتقاليد.

4 ـ الكتابة الروائية: تبحث الرواية من بدايتها إلى اكتمال ملامحها عن قضيّة الهوّية التي أصبحت قضيّة شائكة في عصرنا، فهي تأخذ على عاتقها مهمّة إعادة انتاجه وبنائها سرديا لتتحوّل الهويّة إلى مشروع متجدّد لا معطى جاهزا، وكذا تأخذ الرواية على عاتقها مهمّة مساءلة الثقافة التي تحوّلها من منظومة مغلقة إلى فضاء مفتوح متشابك بالمؤثرات، فتعمد إلى تفكيك النسق الثقافي وإعادة تشكيل المعنى وترتيب دلالاته، وإن كانت الرواية متموضعة داخل الحقل الثقافي فمن مهامها إعادة تأويل رموز الثقافة وتفسيرها بامتصاص التغيُّرات الطارئة على الحياة إلى متنها المتخيل، "وإذا كان سؤال الثقافة عندنا يفتح الباب على مصراعيه للبحث عن السمات الكامنة فيها، فإنّ سؤال الكتابة يبدو أكثر إلحاحا وإغراء للمقاربة، لأنّ العلاقة القائمة بين سؤال الثقافة وسؤال الكتابة هي علاقة تمثل مَدخليّة معرفية مهمّة لرصد الوعي الكتابي عن قرب، والكشف عن نسقيته داخل الثقافة، وعن قيمته داخل النسق نفسه" [7].

تكمن علاقة الثقافة بالكتابة الروائية في سؤال المعرفة، وفي رصد وعي الروائي الذي يعيد كتابة الثقافة داخل فضاء تخييليّ منفتح على ثقافات أخرى، فالرواية تحوّل التجربة الإنسانية إلى بنية دلالية مركّبة أداتها السرد، فتعيد تأويل الذاكرة الجماعية، وتمتحن أنماط الهوّية بكشف الثابت والمتحوّل، ورصد الانسجام والاستقرار الثقافي، وكذا التوتّرات الطارئة التي يتّخذها الروائي منفذا إلى نقد وإعادة إنتاج الثقافة وتوسيع نطاقها وآفاقها.

تسهم الرواية إذن في إعادة بناء الهويّة بالقدر الذي تستمدّ أحداثها ومادّتها منها؛ فتعيد سرد وتأويل تجربة الأنا في علاقته بالآخر، بابتكار الأخيلة والصور التي تعطي وعيا أكبر وتتيح فهما أعمق للعلاقة الجدلية التي تطرحها الهوّية، فبين الثابت والمتغيّر، والفردي والجماعي، والداخلي والخارجي يظهر الآخر في المتن الروائي لينزع الغطاء عن صراع الذات من خلال الأحداث والشخصيات التي تبرز الانسجام والاختلاف داخل المجتمع في مواجهته للغير الذي يظهر كآخر مهيمن ومؤثّر، ومختبر للهوّيات الثقافية، التي تجعله وجها لوجه في علاقة جديدة يمكن التمثيل لها بعلاقة الشرق بالغرب بعدّها أبرز جدلية هوّياتية في العصر الحديث؛ حيث شغلت مساحة لا بأس بها من الروائية العربية، وكذا الغربية، ويمكن أن نؤرّخ للموجة الجديدة في علاقة الشرق بالغرب منذ اللحظة التي دقت فيها مدافع "نابليون" أهرمات مصر سنة (1798)، معلنة بداية مرحلة جديدة من التاريخ العربي الحديث، وكان وعي الأنا (القومية) بمدى تقدّم الآخر (الغربي) وتفوّقه بمثابة المرآة التي عكست مدى تخلفها، وحقيقة الهوّة التي تفصلها عن الركب الحضاري العالمي، ممّا ولد لديها الرغبة في اللحاق بهذا الركب، بعد أن حدّدت طبيعة العلاقة المتوتّرة بين الطرفين؛ أولّها متقدّم منتصر صاعد، وثانيها متخلّف منهزم هابط [8].

وعلاقة الشرق بالغرب مسألة شائكة في الأدب عموما، وفي الرواية خصوصا، فهي جدليّة معقّدة أمكن للأدب احتواءها والتعامل معها بصرامة وعمق، من خلال تقديم مساحات سردية للتبادل الثقافي، وتفكيك صور العلاقة النمطية، وإعادة تأويل الهوّية وإنتاجها في أفق حضاري يكشف الصراع والتفاعل داخل النسق الثقافي، علما أنّ «الأدب يظلّ آخر المهزومين في قضايا الصراع حين، يقع، بل يتحوّل إلى سلاح جديد عندما تسقط الدولة عسكريا»[9]، وخير دليل على ذلك "الثورة العرابية في مصر" التي فشلت عسكريا ونجحت سيكولوجيا في إحداث صحوة أثّرت على الفرد والمجتمع وعلى الإبداع أيضا، فعلى المستوى الفنّي عموما والأدبي خصوصا أثّرت الثورة العرابية في نفسية المبدع وأعطت وعيا أعمق بالذات والمجتمع والوجود.

كذلك تستمدّ الرواية هوّيتها من اللغة التي كُتبت بها ومن الكاتب الذي أبدعها وصوّر أحداثها المتخيّلة، واختار شخصياتها بعناية لتكشف "أن لكل ثقافة شخصية خاصّة تميّزها عن بقية الثقافات الأخرى، وهذه الشخصية تتحدّد

وتتميّز باللغة وما تحمله هذه اللغة من أفكار وصوّر وتجارب...، فاللغة هي الوعاء الذي يحفظ الثقافة كما أنّه الوسيلة التي تعبّر عن مفهوم الثقافة وعن منابعها وروافدها أيضا...، اللغة هي التي تعطي الصبغة الخاصّة لكلّ شعب ولكلّ ثقافة، وهذه الصّبغة ليست طلاء خارجيا أو قشرة زائدة، وإنّما هي روح الشعب.. روح الأمّة... هي تاريخها... حياتها... وجودها" [10].

بناء على ذلك؛ تطرح الكتابة الروائية إشكالية الهويّة الثقافية، وتمثّل اللغة مادّتها الجوهرية وبنيتها العميقة، فرؤية العالم وتمظهرات الهوّية الثقافية تُحمل في رحم اللغة التي تُنوّع في مستوياتها لتُظهر موقع الأنا في علاقته بالآخر، وتحدّد طبيعة هاته العلاقة.

ثانيا: تمثّلات الهوّية في روايات واسيني الأعرج، نماذج مختارة:

يعدّ السرد وسيلة محورية في نسج وإعادة تكييف الأحداث الواقعية والمتخيلة وتوزيعها في المتن الروائي، وكذا تمثيل المرجعيات الثقافية والتعبير عن الرؤى والمواقف الرمزية، فلم تعد الرواية طرحا تقليديا؛ إذ تبيّن أن التجربة السردية التقليدية التي واكبت نشأة الرواية ومرحلة التجديد قد انشقت وتحوّلت إلى أنماط سردية جديدة؛ وذلك يعود إلى تحوّل جذري في منظور الروائيين للعالم الفنّي الذي يشكلونه، ما أدى إلى نشوء حساسية تضع نفسها في تعارض مع القيم الفنّية التي أفرزها المسار التقليدي، فأصبحت الرواية إلى جانب وظائفها التخيُّلية والتمثيلية والإيحائية أداة بحث بها يكشف العالم، والتاريخ، والإنسان، فلم تعد نصّا خاملا يحتاج إلى تنشيط دائم؛ إنّما أصبحت قدرة خاصّة حينما وضعت نفسها في خضمّ التوتّر الثقافي العام[11].

والرواية الجزائرية ليست بمنأى عن الرواية العالمية في مواكبتها للتحوّلات التي مسّت شكلها ومضامينها، إذ يمكن تمثيل ذلك برواية واسيني الأعرج بوصفها تجربة سردية رائدة في التاريخ الروائي الجزائري؛ إذ أحدثت أعماله قفزة نوعية نقلته من السياق المحلي إلى الفضاء العالمي، وهو ما تؤكده ترجمة أعماله إلى عدد معتبر من اللغات.

ويعود هذا الحضور إلى تبنّي الكاتب لفكرة التجريب الروائي، حيث يسعى بين الفينة والأخرى إلى اختبار أساليب سردية جديدة، تطرح إشكالات تتجاوز المحلّي لتلامس العالمي، مع الاشتغال في الوقت نفسه على قضايا التحوّل الحضاري، انطلاقا من تأصيل الهوّية الوطنية بوصفها إشكالية ثقافية وحضارية، وبذلك تتحوّل الكتابة السردية لديه إلى مدوّنة نصّية شبه مغلقة إلى خطاب تعدّدي متشابك بالمؤثرات الثقافية الحاضنة له، والتعدّد يأخذ مظاهر كثيرة؛ تعدّد في العناصر السردية المكوّنة للنص، وتعدّد في أساليب السرد والصيغ، وتعدّد في مواقف الشخصيات وآرائها، وتعدّد في المكان والزمان، ليمكّن القارئ من تشكيل صورة عن نفسية المجتمعات وتاريخها وقيمها وموقعها، ليظهر مكانة السرد ودوره في نقل الأحداث الحقيقية والمتخيّلة؛ إذ "الأمم نفسها تتكون من سرديات ومرويات" [12].

لقد سعى واسيني الأعرج إلى إدماج الذات في مجمل رواياته، إمّا تمجيدا وتعظيما، وإمّا بحثا وتنقيبا، من خلال طرح إشكالية شرق / غرب في معالجة للقضايا المطروحة، وسعيه الحثيث إلى تحديد موقفه إما تلميحا وإما تصريحا، ليتّضح أنّ من أبرز مظاهر بروز الأنا هو إدراك الروائيين "أنّ وظيفة الأدب إنّما هي التعبير عن مشكلات الواقع، ورصد المتغيرات فيه، لذا أخذوا من تقنيات الرواية الغربية المعاصرة ما يحقّق للرواية فنّيتها، وتركوا ما يخصّ المجتمع الغربي، ويتنافى مع طبيعة المجتمع العربي" [13]، وفيما يأتي محاولة لرصد مواطن تجلّيات الهوّية وتمثّلاتها لدى الأعرج، من خلال نماذج مختارة من روايتي "الأمير" و"كريماتوريوم".

1 ـ رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد":

تعدّ رواية "كتاب الأمير" من أهمّ الروايات الجزائرية التي حاول صاحبها كتابة التاريخ من منظور العصر، وقد وقع اختياره على الأمير عبد القادر الجزائري بعدّه مؤسّس الدولة الجزائرية الحديثة؛ حيث حاول صياغة الأحداث من جديد، معدّدا في زوايا الرؤية، مضيفا رأيه الشخصي ومعبّرا عن موقفه من شخصية الأمير، وآراء أخرى لشخصيات حقيقية ومتخيّلة.

ومن الجدير بالذكر أنّه لا يمكن الاستهانة بما تجود به الرواية من أفكار خصبة تحطّم وتلاشي عوالم لتبنيها من جديد، فهي في بحث دائم عن السلاسل المفكوكة والثغرات التي أهملها التاريخ في منعطفاته؛ ذلك أنّها «أقدر على هذه المهمّة من التاريخ، ما يؤكّده كثير من المبدعين ورجال الفكر، وحتى رجال السياسة على غرار"لينين" الذي صرّح بأنّه عرف فرنسا من خلال روايات "بلزاك" أكثر ممّا عرفها من كتب التاريخ. والحال نفسها مع رواية "الأم" للروائي الشهير "ماكسيم غوركي"، التي قدّمت للشيوعية ما لم تقدّمه ثلاثون سنة من النضال»[14]، كذلك أدّت عناية "نابليون بونابرت" بروائع الأعمال الأدبية لـ "غوتة"، خاصة "آلام الشاب فولتير" ـ الذي وصف فيها الشرق بطريقة الولهان الذي وجد ضالته ـ إلى تنامي شغفه بمعرفة الشرق الساحر، فغوتة الأديب الألماني لم تعرف البشرية عاشقا للشرق وفنونه وعلومه مثله، وهذا العشق أخرج الأدب من قوقعة المحلّية إلى العالمية.

هذا عن فضل الرواية في تعريف الشعوب بماضيها وماضي الشعوب الأخرى؛ وكذا تعريفها بحاضرها، فهي تعمل جنبا إلى جنب مع التاريخ على إعادة تشكيل الماضي وترتيب أحداثه ترتيبا منطقيا، بما يحدث أثرا نفسيا وسيكولوجيا في التعامل مع الآخر الذي يفرض الواقع التفاعل معه بحذر، حتى لا تذوب الذات في الآخر وتتلاشى الهوّية ومقوّماتها، وقد عالج واسيني الأعرج هذه المسألة الشائكة داخل المتن الروائي، وهو ما يمكن تحديده في عناصر كالآتي:

أ ـ تمثلات الأنا: يعكس الأنا نظرة الكاتب إلى الهوّية التي تمثّل مشروعا واسع الطرح وجب بحثه وتنقيبه للخروج من جدلية الصراع الداخلي والخارجي الذي تعانيه الذات في رحلة بحثها المستمر عن نفسها وعن الحقيقة، من خلال:

ـ توظيف التاريخ الجزائري: اعتمدت رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد على أحداث التاريخ الوطني الذي قام الأعرج بعجن مادّته ليشكله من جديد، مستثمرا إيّاه في فضاء سردي متخيّل يعيد من خلاله طرح جدلية الاجتماعي، والثقافي، والسياسي المضروب في عمق التاريخ، ومعالجته معالجة آنية يشير بها إلى خصوصية المعاصرة القائمة على التسارع التكنولوجي والصراع الحضاري، وعلى المطامع الاقتصادية الموجّهة خاصّة للعالم الثالث التي مسّت أضرارها الغرب نفسه؛ فقد أصبح العالم في العصر الحالي يعاني الضياع الوجودي الذي لم يعد الفرد يستشعر فيه إنسانيته؛ بل بات الإنسان خاضعا للقوانين الجديدة المتمركزة أساسا على الثروة، ومن أهمّ الأسباب التي دعت الكاتب العودة إلى التاريخ نذكر:

ـ تأزم ظروف العصر وأحداثه السياسية والاقتصادية والثقافية.

ـ إحداث القطيعة مع الماضي والذوبان الكلي في العصر، مع فقدان القدرة على التواصل.

ـ البحث عن الذات الضائعة والمتشظّية.

ـ اكتشاف معنى الانتماء العرقي، والديني، والتاريخي، والثقافي، وهو ما يعرف بالهوّية الوطنية والمصير المشترك.

ـ محاولة إعادة قراءة التاريخ الذي مازال بحاجة إلى إعادة النظر على المستوى الوطني والعالمي.

ـ استعمال الفصحى: اعتمد الروائي على اللغة الفصحى المتواترة بين العادية والشعرية، فيستعين بالأولى (العادية) عندما يسلط الضوء على الواقع، وبالثانية (الشعرية) عندما يأخذ قارئه إلى عوالمه السحرية التخيّلية؛ حيث يمزج الواقع بالخيال لتقريبه أكثر إلى فهم القارئ.

ـ توظيف العامية: يستعمل الأعرج اللغة العامية عندما يقترب من الواقع ويلامسه ليغوص أكثر في الذات وخَلَجَاتها، وليتسنّى له مساءلة التاريخ عن كثب، وليعكس صورة المستوى الفكري في الماضي والحاضر، ومن ثمّ التدقيق في تفاصيل المجتمع ومحلّيته التي تمثل هوّيته، فيعطي أفراده حقّهم في التعبير بعدما حرمهم التاريخ ذلك، واللافت للانتباه أنّ الشخصيات التاريخية الموظّفة في المتن الروائي التي تتحدّث العامّية ليست أقلّ فهما من بقيّة الشخصيات،

خاصّة فيما يتعلّق بالموقف السياسي، وفي هذا المقطع شرح لذلك: "اشطح أشطح يا ولد المخازنية، بابك ما هو عربي وأمك ما هي رومية؟ شكون جابك لترابنا يا ولد الرومية"[15].

يعود القول لشخص من عامّة الناس، هو البرّاح الأعمى الذي يجوب الأسواق مع ابنته وقرده، والقول يمثل موقف الشعب الجزائري صغيره وكبيره، عالمه وجاهله من الاستعمار، كما يعكس موقف الروائي واسيني الأعرج من الأتراك الذين باعوا البلاد للعدو بفلس؛ إذ إنّ الخطاب يبطّن آراء سياسية خطيرة غيّرت مجرى التاريخ، ولتفسير الموقف أكثر يضطر الروائي إلى توظيف ألفاظ مبتذلة سوقية بهدف الغوص أكثر في أبعاد الهوّية؛ ولأنّه كلّما غاص في الهوّية تمكّن من التعريف بالثقافة ونسقيتها التي حاول المستعمر الفرنسي طمسها ومحوها.

ب ـ صورة الجزائر لدى الآخر: تغلب رؤية تهميش ونبذ المجتمع الجزائري لدى الآخر الغربي؛ لأنّ نظرته إليها آنذاك موغلة في المادية لا تتعدي "كونها بلاد الشمس والسماء الساطعة، ومزارع الزيتون الممتدة على مدّ البصر، والبحر الهادئ أحيانا والهادر أحيانا أخرى. بلاد الشمس والهواء النقي والطبيعة الجميلة"[16]، ولأنّ ما يهمّه هو نهب خيرات الأرض حاول المستعمر إحلال الآخر محلّ الأنا، ونلمح ذلك في حركة الاستيطان التي مسّت المدن والقرى، وهو ما حاولت الرواية الفرنسية إبرازه؛ حيث "ركّزت على تقديم صورة المستعمر في المدينة مكان (الآخر) الفرنسي، أو المناطق الساحلية باعتبارها مجال تركز السياسة الاستيطانية بكل ما تحمله من استغلال عنصرية وتهميش تجاه الأهالي، أما الأرياف مكان (الأنا) التي تعيش المظالم، والفقر، والبؤس فقد تمّ تجاهلها، حتّى وإن تمّ التطرق إليها، فإنّها لا تعدوا أن تكون ديكورا ملائما وكافيا لإشباع شهية (الآخر) من الغرائبية، والأحلام وتقديم الانطباع بأنّ الحياة في المستعمر تتميّز بالسلم والهدوء بعيدة عن كل مظاهر الاضطراب والفوضى" [17].

في المقابل حاول واسيني الأعرج إبراز الجزائر بصورة مخالفة تماما؛ مؤكدا على فكرة أنّى للغربال أن يغطّي الشمس، مشيرا إلى أنّ الآخر نفسه يدرك عظمة عظمائها وما قدموه في سبيل الوطن والإنسانية جمعاء، من خلال المبادئ القيمة، والصفات النبيلة، والكفاح المستمر، والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الوطن؛ لذا نجده يستحضر ثلاثة رواة يسردون الأحداث في رواية كتاب الأمير، هم بحسب عملهم في المتن السردي: "القس ديبوش" و"جون موبي" و"الأمير عبد القادر"، وقد نوّع المؤلّف في الرواة ليقدّم وجهات نظر متعدّدة عن الأمير، مبتعدا عن الرأي الواحد، موسعا الطرح وكأنّه يرنو إلى الموضوعية أو المثالية، فقد اتخذ الأعرج من الشخصية الروائية "جون موبي" راويا متحكّما في سيرورة السرد، وبناء أحداثه التي قام بنقلها من كتاب القس ديبوش، المعنون: "عبد القادر في قصر أمبواز"؛ ومنه فالرواية هي رؤية ثانية لهذا الكتاب، الذي يترجم حياة الأمير من منظور الآخر، أمّا عن شخص الأمير فإنّه يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية بعد القس ديبوش الذي بعث برسالة لـ "نابليون" يبرئ فيها الأمير من التهم المنسوبة إليه، ليظهره كأنه بطل الرواية.

انطلق الكاتب من حكم سابق عن الغرب الذي لا يتحلّى بأدنى معيار أخلاقي في جلّ أمور الحياة، فما بالك بأمور الحرب، وهنا يأتي دور "القس" في الدفاع عن شخصية "الأمير" -الذي يمثّل الذات الجزائرية في أنقى صورة لها- حين يجيب على المرأة التي تشكو مخافة قتل زوجها المأسور لدى العرب، يقول رادّا الشبهات عن الأمير: "ما سمعت عن هذا الأمير يؤهّله لرتبة قائد وليس حرامي، ولا أعتقد أنّه سيقتل زوجك مادام سجينا لديه. الذين هربوا أو الذين أطلق سراحهم يؤكّدون على قوام أخلاقه العالية[18].

يشير الروائي إلى أنّ أصحاب العقول السليمة والقلوب النقيّة وحدهم الأقدر على رؤية الأمور بوضوح، أمّا المتعصّب لرأيه وأفكاره فإنه لا يستطيع أن ينعت مجتمعا اغتصبت أرضه وهُدر دمه إلّا بأبشع النعوت، وأقبح الصفات، ولأنّ نظرته محكومة بتمركز ذاتي يضخّم صورة الأنا ويجعلها مصدرا للحكم، الذي ستكون نتيجته استصغار العرب والمسلمين ونعتهم بالجهال السذج.

ومن ملامح رؤية الآخر توظيف اللغة الأجنبية (الفرنسية) في المتن الحكائي لتصوير الواقع بطريقة أكثر واقعية وجدّية؛ فهذه اللغة مازالت شاهدة على ما خلّفه الآخر في المجتمع الجزائري من حبّ التبعية والانبهار، ومن الاعتياد

على وجوده، ومن مظاهر ذلك إدراج الفرنسية في الحياة اليومية، وفي البرامج الدراسية، بل هناك من يعتقدها ميزة تفاضلية، وهو ما يعبّر عن "انزلاق خفيّ يتحوّل عبره الأنا إلى الآخر، أو يعكس، ويتخذّ التحوّل صفة عكسية سريعة في الحوارات اليومية ومختلف أشكال الاتصال اللغوي، أو يتّخذ طبيعته الاستدلالية ذات الطابع الفلسفي والفكري"[19].

هذا التواصل بين الأنا والآخر أفرزته أوّل مرّة ظروف الحرب؛ حيث أضطّر القادة للتحاور مع العدوّ للوصول إلى الحلول، أو من أجل دراسة خططه واستراتيجياته، وكذا محاولة التمكّن منه التي تستوجب الإحاطة التامّة بلغته، وكمثال على ذلك نورد مراسلة الحاكم الجديد "الكونت دروي ديرلون" الذي عين مباشرة بمرسوم ملكي مؤرخ بـ: 22 جويلية 1834م إلى "الأمير عبد القادر" والتي وظفها الروائي بلغتها الأصلية ليقرّبها من الواقع بأشواط عديدة:

"فتح مصطفى بن التهامي الورقة الكبيرة مهملا الترجمة الملصقة بها: وبدأ يقرأ بعينه ويتمتم كمن يخاف أن يسمع صوته:

«Ce chef est .J'ai déjà parlé de l'ambition de ce chef arabe sur lequel on ne saurait trop avoir les yeux ouverts»

وماذا ينتظر سيدي منهم. أنت تعرفهم جيدا، ثقتهم فينا تكاد معدومة وثقتنا فيهم ليست أقلّ، في رؤوسهم شيء آخر ولهذا فمحاربتهم هي المسلم الوحيد. والله ينصرنا على أعدائه"[20].

يفرق الأعرج بين تعلّم لغة العدو لأمن شره، وبين تعلّمها حبا وشغفا، فعلى الرغم من وجود ورقة الترجمة الملصقة على الورقة الكبير؛ إلا أن السي مصطفى آثر أن يقرأها بلغتها الأصلية خوفا من خطأ الترجمة أو نقص في مدلولها، وهذا أمر مرفوض في خطط الحرب؛ ففرق كبير بين الشغف بالغالب والتعلم للأمن، وهذه إشارة ضمنية إلى إعادة طرح موضوع الهوية بجدية أكبر.

ـ صورة الأمير عبد القادر الجزائري: وظّف واسيني الأعرج شخصية الأمير على المستوى التاريخي والفنّي، مستعينا في رسم الأحداث من كتاب مسيحي، مستخدما في وصف ثورة الأمير لفظ مقاومة بدل الجهاد، رافضا فتح نقاش جاد في قضية شائكة أرّقت التاريخ الثوري، والسياسي، والثقافي؛ ذلك أنّ شخصية "الأمير عبد القادر" ليست عادية بقدر ما هي أسطورية؛ لذا يمكن أن نطرح إشكال طريقة ظهورها في المتن الروائي، وأهمّيتها في تحريك الأحداث؛ حيث جاءت في المرتبة الثالثة من الأهمية، بعد القس ديبوش وجون موبي.

أراد الروائي إبراز شخصية "الأمير" في الغربة؛ حيث تتجسّد معاني الضياع الوجودي، الأمر الذي يدفع عنوة إلى ضرورة الاعتراف بالآخر الذي فرض نفسه وأحكم زمام أمره، والذي يتطلّب لمجابهته وعيا بمفهوم الهويّة، وبطرائق استرجاعها ثمّ الحفاظ عليها.

2 ـ رواية كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس:

تعد رواية كريماتوريوم من أهم روايات واسيني الأعرج التي وسّع فيها مفهوم الهوّية، فمن الهوّية الوطنية إلى الهوّية العربية. في المقابل وسّع في مفهوم الآخر ليشمل الغرب بصفة عامّة؛ حيث تبدأ أحداث الرواية من القدس التي خرجت منها البطلة وهي طفلة بعمر الثامنة لتهاجر مع عائلتها إلى الولايات المتّحدة الأميركية، لتنتهي هذه الأحداث في القدس، بالضبط في نهر الأردن، وفي الرواية يستدعي المؤلّف الذاكرة الجماعية فيسترجع شخصيات وأحداث من الماضي، ويدمجها في المتن الروائي ليجسّد صراع الحضارة والهويّة، منطلقا من معاناة الشعب الفلسطيني المتجسّدة في بطلة الرواية "مي" إلى التاريخ العالمي، ومن التاريخ العالمي إلى التاريخ الوطني؛ إذ أنّه لا ينفكّ يستذكر التاريخ الوطني الجزائري رابطا إياه بالتاريخ الفلسطيني.

أ- استرجاع الأحداث التاريخية: لا يمكن للرواية أن تتملّص من **الواقع** رغم أنّ مادة تشكّلها الأولى هي اللغة، وغذاؤها الرئيس هو الخيال، إذ ينطلق الكاتب من مشكلة عربية واحدة وهي الانتداب العثماني للدول العربية ووضعها

تحت لوائه، ثمّ التخلي عنها للعدو، وكأنّه يقول: لا يخدعكم هذا الانتداب فهو الذي سلّم الجزائر لفرنسا على طبق من ذهب بعد أحداث معركة نافرين 1827م، ومشاهدة الجزائر الجبارة التي كانت لها مكاسب في حوض البحر الأبيض المتوسط تنحصر وتضعف دون الحراك ساكنا، وهي خطّة الدولة العثمانية للحفاظ على حدودها ومكاسبها.

يعود واسيني الأعرج إلى التاريخ القديم مؤكّدا على حضارته المتأصّلة في عمقه، والمساهمة في التفاعل الثقافي العالمي، فهي صانعة أحداث بامتياز؛ فقد شاركت الحضارة الجزائرية في بناء التاريخ في فلسطين ومصر وسوريا وتونس ...، بالإضافة إلى مدّها يد العون لكلّ من طلبها، وكذا الوقوف في وجه من يستصغرها أو يستضعفها أو يكيد لها، والتاريخ يثبت أنّ الجزائر لم تخل يوما من رجالات العلم، والدين، والسياسة، والحرب، ومن الأدباء، والفنانين على مرّ العصور. ثمّ يعود الأعرج مجدّدا ليربط الأحداث الملمّح إليها بأحداث النكبة الفلسطينية، منطلقا من بدايتها سنة 1948م وقت قام الإنجليز بمعيّة الأتراك بتسليمها إلى اليهود الذين سيعيثون فيها فسادا، ومن أحداث النكبة يشير الروائي إلى تضامنه مع "رودولف هتلر" الذي أعلن إعجابه به صراحة على لسان الشخصية الورقية "إيفا موهلر" في الرسالة التي بعثت بها إلى والد البطلة "مي"، تقول فيها: "ربما كنت مخطئة لكن أفكار هتلر المعدية أعطتني كلّ المبررات لفعل ذلك ليس حبّا في هتلر، ولكن للظلم الذي ألحق بنا" [21].

أغفل المقطع قسوة "هتلر" وأشار إلى قدرته العسكرية، فهو قائد محنّك، وذئب سياسة، وثعلب حرب، ومكتشف الداء الذي سيصيب العالم، فالصهيونية هي السمّ الذي ينفث في وجه البشرية، وممّا جاء في المتن الروائي قول الراوي: "إنّ الداء الذي صرع روسيا يتهدّد ألمانيا نفسها، فيعلم الذين يدفعون رؤوسهم في الرمال أنّ بلشفة روسيا هي خطوة أولى نحو إخضاع العالم للسيطرة اليهودية" [22].

تعدّ الأيديولوجيا الصهيونية أكبر خطر على الإنسانية؛ لأن تمرير منظوماتها الفكرية هو إقصاء فعليّ لثقافة الأمم والشعوب، ولأنها لا تعمل دون حليف، وهو ما جعل هتلر يؤكّد أن الماركسية واليهودية يصبّان في نهر واحد، يقول: «لقد فتحت فيينا عيني على خطرين كنت أجهل مدى تآمرهما على كيان الشعب الألماني، وهذان الخطران هما الماركسية واليهودية»[23].

ب ـ استرجاع الشخصيات الواقعية: تعدّ الشخصية المرجعية من أبرز الشخصيات التي تؤرّق الكاتب والقارئ على حدّ سواء؛ لأنّها شخصيات واقعية تحضر إلى عالم متخيّل، وهنا بيت القصيد، فهي لا تحضر عبثا؛ بل لغاية خاصّة تضاعف مسؤولية الأديب، وهذا عائد للخصوصيات التي يفرضها هذا النوع؛ إذ على الكاتب تحمّل مسؤولية إحضارها إلى المتن الروائي، ومن أبرز هذه الشخصيات نجد الشخصية التاريخية التي «تفرض بحضور في العمل طَوقا يحدُّ من حرية الكاتب لا تخفّفه إلا الشخصيات المتخيّلة...، بحيث تقود الكاتب إلى مصيرها هي كما حُسم قبل مئات أو عشرات السّنين»[24].

ورواية "كريماتوريوم" رغم أن موضوعها الرئيس هو النكبة الفلسطينية، ورغم أنّها سجّلت حوادث تاريخية متنوّعة من التاريخ الجزائري والتاريخ العالمي} فإنها ليست رواية تاريخية، لكنّها استدعت شخصيات عبّرت عن الهوّية الوطنية نذكر منها:

ـ شخصية يوبا: عاد الروائي إلى الوراء بقرون عديدة عندما أرادت "مي" تسمية ابنها، تقول: «لم يكن في ذهني أي شيء، فجأة سمعت الفنان يقدّم مقطوعته وهو يكرّر كلمة يوبا... يوبا تذكّرت بلاد أجدادي المغرب[25]، ثم تستمر "مي" في تذكر هذه الشخصية العظيمة من تاريخ الجزائر القديم لتتذكّر في نهاية المطاف ما قاله خالها "غسان" عن شخصية "يوبا الثاني": «يوبا... يوبا الثاني الذي حكم واحد من أجدادك البربر، هو ابن الملك البربري يوبا الأول الذي قهر الرومان، ولد في 52 قبل الميلاد، وحكم في عاصمته سيزاري (شرشال) تحت وصاية رومانية كثيرا ما تمرد عليها، وهو الذي تربّى في العزّ الروماني في حماية أكتافيا أخت الإمبراطور أكتافيو، ومطلّقة مارك أنطوان، اشترك "يوبا الثاني" في حملة الشرق بجانب "أكتافيو" وكان بطلا شجاعا، وتزوج من سيلينا، ابنة ملكة مصر كليوباترا ومارك أنطوان بعد أن قهرهما في حملة الشرق»[26].

استدعى الروائي شخصية حقيقية هي "يوبا الثاني" من خلال شخصية ورقية هي "يوبا كورناد" التي آثرت أمّه تسميته بـ "يوبا" تبرّكا بجدّها البربري، فـ "مي" ذات الجذور البربرية، والمغاربية الأندلسية، ما هي إلا دليل الهوّية الواحدة للعالم العربي، هذا من جهة، ومن جهة ثانية استدعى الروائي شخصية يوبا الجزائري ونسب من خلالها "مي" للمغاربة ليعلن ضمنيا عن انتمائه وعن هوّيته الثقافية ونسبه التاريخي، وليذكّر القارئ بتاريخ الجزائر وحضارتها المضروبة في أعماق التاريخ، وليقرن التاريخ الثوري الجزائري بالقضية الفلسطينية وبحركات التحرّر العالمية.

من هنا تُطرح قضيّة الهوّية الثقافية للمجتمعات المستعمَرة، ويُطرح سؤال التاهي والذوبان في الآخر، فإن كان التأثر لا مناص منه، فكيف يمكن الحفاظ على معالم هوّية واضحة؟ والجواب يكون إنّ التشبث بالهويّة من لغة، وعقيدة وأدب، وفكر، وتاريخ، وعادات ميزة الشعوب التحرّرية، التي تعدّ الجزائر على رأسها، والتاريخ يعترف بذلك، فهي قديمة قدم التاريخ نفسه، والكثير من العلماء يؤكّدون ذلك، وعلى رأسهم المكتشف س . أرنبورغ" C . Aronborg الذي جزم عام 1984م أن الجزائر ولدت في التاريخ، «منذ وجود الإنسان البدائي الذي لم يعرف الكتابة، والذي استخدم الحجارة لصيد الوحوش»[27].

ركّز واسيني الأعرج في روايته على الحضارة التي استطاع أن يقيمها "يوبا الثاني" في الشرق؛ حيث صرع كليوباترا وأنطونيوس طليق أوكتافيا ثم تزوج بـ "كليوباترا سيليني". ليؤكد أن الحضارة الجزائرية مدّت جذورها إلى الشرق. هذا عن الهوية، أما عن التأثر بالآخر فيظهر في إهمال "يوبا الثاني" لرعيته ورميها تحت أقدام العبودية.

ـ شخصيّة سيدي بومدين المغيث الأندلسي الجزائري: يستمرّ الروائي في ذكر أمجاده وأجداده عن طريق توظيف شخصية الغوث الأندلسي الجزائري الذي يظهر ذكره منذ الوهلة الأولى، عندما يمسك "يوبا كورناد" زمام السرد، وبالضبط في "وصايا أمّه" التي كتبت: «أنا لم أر القدس إلا ثلاث مرات في حياتي... عندما انتابني جدي من أمي سيدي بومدين المغيث الأندلسي»[28].

منذ بداية السرد والتاريخ الجزائري حاضر، فـ "سيدي بومدين المغيث" أو الغوث، هو الولي الصالح أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري فقيه ومتصوّف وشاعر انتقل من الأندلس إلى بجاية إلى تلمسان زارعا العقيدة في الشعب، وقد كان الأهالي يحتفون به كل ما وفد عليهم، مطلقين عليه اسم "المغيث" لما تحمله الكلمة من معاني المطر النافع والإعانة والنصرة. انخرط أبو مدين مع تلامذته في جيش صلاح الدين الأيوبي في معركة حطّين التي انتصر فيها جيش المسلمين وفتحت مدينة القدس، وفي المعركة قطعت ذراعه. أمّا في الجزائر بقيت بوابته شامخة إلى حدّ اليوم على سواحل بجاية شاهدة على تاريخ الجزائر العريق وعلمائه الأفذاذ، وهو دليل الثقافة والهوّية معا.

خاتمة:

تناولت الدراسة تمثّلات الهوّية فى الأدب الجزائرى، ولقد وقع اختيارنا على روايتى "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"، و"كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" لواسينى الأعرج، وقد أظهر التحليل دور الرواية فى نقل الهوّية، واعادة انتاج القيم، وتشكيل الوعي الاجتماعي، وحفظ الذاكرة الجماعية، كما تتيح الرواية مساحة للتأمّل النقدي الذي يجعل الهوّية أكثر وعى ودينامية.

ـ تمثّل اللغة وسيطا هوّياتى ينقل المعانى، والقيم، والمعايير الثقافية للمجتمع ويحفظها فى المتن الروائى، فهى من ناحية أداة تعبير عن االهوّية، ووسيلة اختلاف وتمايز، ومن ناحية أخرى تمثّل أداة المثاقفة والتعارف، وبالاختصار اللغة هي العامل النشط فى تشكيل الذات ومعرفة الآخر.

ـ شخّص واسينى الأعرج فى رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" الصدام الحضارى والتفاعل الثقافى أدبيا، وقد أتت الرواية متعدّدة الأصوات تعبر عن الانفتاح والتحول المستمر فى مسارات الوعى، فعرض الروائى الهويّة بوصفها وجودا مستقلا، أصله ثابت لكنّه يقبل في الوقت نفسه المتغيرات وطوارئ الحياة، فهي ليست معطى نهائيا؛

بل متجدّدة رغم تأصّلها في الثقافة، فبالإضافة إلى كونها عنصرا مستقلا فإنّها كذلك مرآة لتداخل الثقافات وتطوّر الذات.

_أصبحت الرواية في يد واسيني الأعرج أداة مقاومة ووسيلة استرداد الذات، فقد أظهر في رواية" كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس" مواجهة للاستلاب الثقافي، وأبدى التمسّك بخصوصية المحلّي مع الانفتاح على الآخر والتفاعل معه.

. قائمة الإحالات:

1) عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998م، ص32.
2) ابن رشد: تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، مصر، د.ط، 1958م، ص11. بتصرف.
3) مرابطي صليحة: المتكلم والتاريخ بين روايتي: بعيدا عن المدينة لآسيا جبار وكتاب الأمير لواسيني الأعرج، ضمن كتاب: الرواية بين ضفتي المتوسط، أعمال اليوم الدراسي بفندق الأروية الذهبية، 1010/5/11م، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011م، ص77.
4) لطيفة إبراهيم خضر: دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د ت، 2000، ص71، بتصرف.
5) سعيدي محمد: مقدمة في أنثروبولوجيا الثقافة الشعبية، دار الخلدونية، الجزائر، د.ط، 2013م، ص11،10.
6) محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009م، ط1، ص 157.
7) محمد الحرز: شعرية الكتابة والجسد، دراسات حوار الوعي الشعري والنقدي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، د.ط، 2005م، ص80.
8) سليم بتقه: تمثلات الآخر في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، "الأرض والدم" و"ريح السموم" أنموذجا، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، قالمة، عدد 06، 2011م، ص106.
9) نفسه، ص109.
10) عبد الله الركيبي: أحاديث في الأدب والثقافة، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، د.ت، ص111.
11) عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والسرد، لبنان، ط1، 2005م، ص538.
12) المرجع نفسه، ص ن.
13) السعيد زعباط: رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية والمتخيل الروائي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، 2011، ص3.
14) نفسه، ص ب، ج من المقدمة.
15) واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004م، ص69.
16) سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، منشورات المكتبة العصرية، د.ط، 1967م، ص153.
17) سليم بتقه: تمثلات الآخر في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، "الأرض والدم" و"ريح السموم" أنموذجا، ص114.
18) واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص48.
19) صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003م، ص53.
20) واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص101.
21) واسيني الأعرج: كريماتوريوم، سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2008م، ص440.
22) تاريخ العالم في القرن 20، Edito Crepstnemationel، 2006، ص63.
23) نفسه، ص ن.
24) نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م، ص226.
25) واسيني الأعرج: كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس، ص275.
26) نفسه، ص 277.
27) صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم، عنابة، الجزائر، (د.ط)، 2005م، ص50.
28) واسيني الأعرج: كريمات وريوم سوناتا لأشباح القدس، ص11.

قائمة المصادر والمراجع:

1. سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، دراسة أدبية نقدية، منشورات المكتبة العصرية، 1967م.
2. السعيد زعباط: رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية والمتخيل الروائي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، 2011.
3. سعيدي محمد: مقدمة في أنثروبولوجيا الثقافة الشعبية، دار الخلدونية، الجزائر، 2013م.
4. سليم بتقه: تمثلات الآخر في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، "الأرض والدم" و"ريح السموم" أنموذجا، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، قالمة، عدد 06، 2011م.

5. صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2005م.
6. صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
7. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والسرد، لبنان، ط1، 2005م.
8. عبد الله الركيبي: أحاديث في الأدب والثقافة، دار الكتاب العربي، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).
9. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
10.لطيفة إبراهيم خضر: دور التعليم في تعزيز الانتماء، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2000م.
11.محمد الحرز: شعرية الكتابة والجسد، دراسات حوار الوعي الشعري والنقدي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2005م.
12.محمد بن رشد: تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس، تحقيق عثمان أمين، القاهرة، مصر، 1958م.
13.محمد سبيلا: مدارات الحداثة، الشّبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009م.
14. مرابطي صليحة: المتكلم والتاريخ بين روايتي: بعيدا عن المدينة لآسيا جبار وكتاب الأمير لواسيني الأعرج، ضمن كتاب: الرواية بين ضفتي المتوسط، أعمال اليوم الدراسي بفندق الأروية الذهبية، 1010/5/11م، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011م.
15.نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، جدار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م.
16.واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004م.
17.واسيني الأعرج: كريماتوريوم، سوناتا لأشباح القدس، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2008م.